

حديث الأنقاض!

المصور: 77-2-11

بقلم: فكرى أباطة

و"الأنقاض" هي مخلفات التحطيم والتهديم والسلب والنهب- ومخلفات العمار الذى حل محله الخراب والدمار ومخلفات الإهمال، وعدم الاكتراث وقصر النظر، إلى آخر ما ورد فى قواميس اللغة وقواميس التجارب والعبر والعظات...

- وأول حديث للأنقاض هو حديث الهم والغم والسم الذى أصاب قلوبنا ونفوسنا وعقولنا يومى 18 ، 19 يناير!..

• الحزبية:

تقول لك الأنقاض كيف جاز فى عرف الإنشاء والتكوين أن تقوم الأحزاب الثلاثة فى نطاق "الاتحاد الاشتراكى" ومجلس الشعب قبل أن يوضع دستورها وقانونها، وقبل أن تقيم التقييم اللازم عدداً - وتمويلًا - ومبادئ مباحة أو محظورة، ثم تعمل قبل أن تبرز هذه الدعائم لتكون بناء لا أنقاضاً؟! - ثم كيف جاز ألا يتنبه الاتحاد الاشتراكى إلى ما يجرى فى الخفاء وعدد أقطابه ونوابه وأمنائه ورعاياه فى جميع المحافظات ملوكاً ورؤساء على عروشهم، وفى خدمتهم الإمكانيات من سيارات ومكاتب وفروع وميزانيات كبيرة فى كل مدن الدولة وعواصمها قراها؟! أين كان "الاتحاد الاشتراكى" وهو دولة بجانب الدولة وقد أصبح أنقاضاً بجانب الأنقاض.

• الجبناء أبناء الظلام:

وتقول لك الأنقاض كيف استطاع الجبناء أبناء الظلام أن يحرروا منشوراتهم المسمومة وأن يطيعوها وأن يوزعوها على محافظات، وعواصم وطنهم، وحرصوا ضحاياهم من المخدوعين والأطفال ليحلوا الخراب بدل العمار - ويحل محل الأمن الدمار والعار؟!!

• رفع الأسعار:

ونقول لك الأنقاض صحيح أن الدكتور القيسوني، وزملاءه الاقتصاديين رفعوا أسعار الأرز والعيش الفينو والسكر والبتاجاز فجأة ومرة واحدة ولكن الأصح أنهم عرضوا الأمر على مجلس الوزراء وعلى لجنة مجلس الشعب المختصة، وعلى خبراء الوزارات المختصة فكانت الموافقة عليها بالإجماع أو بالأغلبية؟:

• الأحداث !؟

وتقول لك الأرقام أغرب وأعجب ما فى الأحداث هو عنصر الأحداث والأحداث لغة فى عرف المنطق هم الأطفال الصبية الذين لا يفهمون ولا يعقلون، والذين لا تزيد أعمارهم على العاشرة والحادية عشرة مع التجاوز ولكن كان الذين دمروا وخربوا وأشعلوا الحرائق واعتدوا على ممتلكات الدولة وممتلكات الشعب والجمعيات الاستهلاكية وهم فى سن القدرة على ارتكاب هذه الجرائم ومنهم من تجاوز عمره الخامسة عشر والسادسة عشرة إلى الثمانية عشرة وكانت النتيجة "الإفراج" عنهم جميعاً! وإحالتهم إلى إصلاحيات الأحداث أو تسليمهم إلى أهلهم وأولياء أمورهم فعادوا بعد القتلى والجرحى والتدمير سالمين غانمين سالبين ناهبين منتصرين. وشكر جزيلاً لمدرسة وجامعة الإذاعة والتلفزيون والسينما التى درست لهم دروس وأفلام وتمثليات الجرائم والعنف أمثال هونج كونج والأكتع والسييف، والقبضة الحديدية وأفلام الكاراتيه ورعاة البقر!.

وأين كان الأهل . وأولياء الأمور داخل البيوت وخارج البيوت سواء كان الأباء وأولياء الأمور من الذوات أو العمل أو أساتذة التعليم أو التجارة، أو الفلاحين؟! تقول لك الأنقاض تكون الإنسان المصرى أن هذا هو الذى تحقق وأكتمل!؟

• الرئيس السادات:

تكلم الرئيس فى أكثر من خطاب عن الحقد والحاقدين، ولكنى أستأذنه فى أن أضيف عنصراً آخر، هو عنصر الجحود والجاحدين ولقد سمعنا أصواتهم عالية صاخبة ومعنى استجوابهم للرئيس: لماذا أصدرت الدستور الدائم لماذا أغلقت المعتقلات

وأفرجت عن المعتقلين الذين ظلوا أعواماً في السجون بغير تحقيق، وبغير محاكمة ولماذا قررت سيادة القانون؟ ولماذا ألغيت الحراسات على المئات ومنهم من كافحوا الاحتلال وصدرت ضدهم الأحكام الإعدام ومنهم الذين خدموا بلادهم أجل الخدمات؟

ولماذا ألغيت الرقابة وحررت القلم والصحافة؟ ولماذا دوى دويك ورن رنينك في أوروبا وأمريكا لا خدمة لمصر فقط، وإنما للعرب جميعاً، وللقضية التسعة قضية فلسطين وشعب فلسطين ولماذا قبلت أن توحد كلمة أقطاب دول المواجهة استعداداً لجهود التسوية السلمية أو معركة المصير؟ ثم لماذا؟ لماذا عبرت وانتصرت وجردت سلاح البترول ومسحت عن وطنك والأوطان العربية وصمة العار، وفضيحة الهزيمة في 5 يونية؟! ألم يقولوا هذا وبكل جرأة وهي جرأة (الجناء حين يطمنون إلى رحابه الصدر، وحكمة الأب الرحيم. وهذا هو الجحود! وهؤلاء ومن وراءهم هم الجاحدون! وحين يمتزج الحقد والحاقدون بالجحود والجاحدين فالويل كل الويل إذا لم تتخذ الإجراءات الفورية لوضح حد لهذا الداء الدفين والحمد لله أنها كانت إجراءات قانونية دستورية. وعسى أن تنفذ التنفيذ الحازم الحاسم فلا تكون أنقاضاً من مواليد الأنقاض موضوع هذه الكلمة.